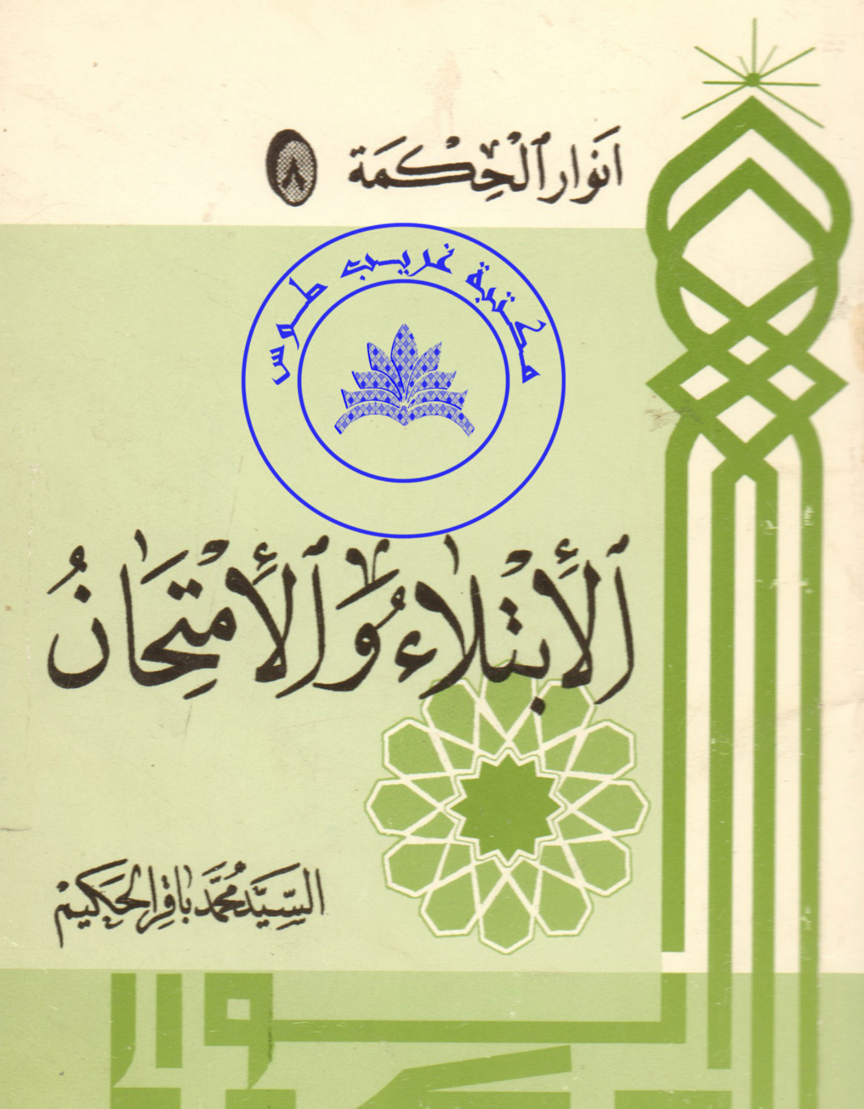


انوار الحكمة ٨
مكتبة غريب طوس
الابتلاء والامتحان
السيد محمد باقر الحكيم

أنوار الحكمة



الإبتلاء
و
الإمتحان

السيّد محمّد باقر الحكيم

٨





سماحة آية الله المجاهد السيد محمد باقر الحكيم دام ظله

مقدمة

قلب الإنسان إذا قويّ وأستكان ؛ فقد هيمن علىٰ أعضاء بدنه بالسكون والهدوء ، وعلىٰ نفسه بالراحة والدعة .

وسيطرته تنبعث من كوامن الإيمان بمنازله (التوكل ، التسليم ، ...) .

فالحياة بطبيعتها محفوفة بالبلاء و (الإبتلاء) ، ومقرونة بالمصائب والمصاعب والمحن ، والفائز بـ(الإمتحان) هو : المؤمن الصابر الكادح .

وقد أشار قائد مسيرتنا الإيمانية الظافرة سماحة المجاهد آية الله السيد محمد باقر الحكيم (دام ظله) ؛ بشكل موجز

وافي إلىٰ أنواع الإبتلاءات الدنيوية، وممتلكات الخائض في خضم الإمتحان ليخرج بنجاح وفلاح.

وأعدها مركز لواء الصدر للثقافة والإعلام بصورة أولية.

تتشرف (أنوار الحكمة) بنشر تعاليم سماحته، لثقافة ووعي جماهيره،

الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

تمهيد

قال الله تعالىٰ في محكم كتابه الكريم: ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ** ﴾[1].

(**البلاء والإمتحان**) وهو من أهم الموضوعات التي يواجهها الإنسان في حياته، إذ لا ينجو إنسان ولا جيل ومرحلة بشرية من هذه الظاهرة الإنسانية.

في هذا الموضوع سأحاول أن أطرح مجموعة من الأسئلة ذات العلاقة به كمحاولة للإلمام ـ بصورة عامة ـ بأطرافه.

---

(١) محمد : ٣١.

السؤال الأول : لماذا كان هذا البلاء والإمتحان كظاهرة إنسانية جعلها الله تعالىٰ في حياة الإنسان ؟

والسؤال الثاني : إن هذا البلاء والإمتحان الذي جعله الله تعالىٰ كظاهرة عامة وشاملة لحياته ، هل يعبر عن عقوبة منه تعالىٰ للإنسان ؟ أم له مضمون آخر ؟ أو أنه يختلف (البلاء والإمتحان) من حالة إلىٰ حالة في هذا المضمون وهذا المعنىٰ ؟

والسؤال الثالث : الذي يطرح حول هذا الموضوع بشكل عام هو : ما هو موقف الإنسان تجاه البلاء والإمتحان عندما يتعرض له ؟

الفصل الأول

الحكمة من وجود الإبتلاء

بالنسبة للسؤال الأول، يمكن أن نلاحظ بشكل مختصر، أن القرآن الكريم يشير إلىٰ أن البلاء والإمتحان هو سنَّة من السنن الإلهية التي وضعها الله سبحانه وتعالىٰ لهذا الإنسان، وظاهرة خصَّ بها الله الإنسان.

وهنا الكثير من الآيات الكريمة التي وردت وهي تؤكد علىٰ هذه السنَّة وعمومها وشموليتها دون أن تختص بزمان دون زمان، أو مكان دون آخر، كما أنها لا تختص بجماعة دون أُخرىٰ من الناس، وإنما هي عامة وشاملة للإنسان، ويبدو من شموليتها أنها سنَّة لأصل وجود وخلق الإنسان.

ففي الآية الكريمة التي ذكرتها، يخاطب القرآن الكريم خصوص (**المؤمنين**) الثابتي الإيمان، ولكن من أجل

تمحيصهم بـ ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴾[1] ، ولكن في آية أُخرىٰ يبّين القرآن الكريم أن هذا البلاء والإمتحان هو بلاء للإنسان بعد أن يعلن إيمانه :

﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾[2] .

ولكننا نلاحظ في آيات أُخرىٰ من القرآن الكريم أن هذا البلاء والإمتحان ليس مختصاً بخصوص الإنسان المؤمن ، سواء في بداية إعلان إيمانه وبعد ثباته ، وإنما هو بلاء لعموم الإنسان ، قال تعالىٰ :

﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ

---

(١) محمد : ٣١.

(٢) العنكبوت : ٢.

سَمِيعاً بَصِيرًا ﴾[1]، فهنا إشارة إلىٰ أصل خلقة الإنسان ﴿ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ ثم اقترن البلاء بذلك.

وكذلك نرىٰ أن القرآن الكريم يشير إلىٰ هذه الحقيقة في قوله تعالىٰ:

﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ... ﴾[2]

فأصل وجود الموت والحياة في حركة الإنسان، إنما كان لإبتلاء الإنسان وإختباره، ومن المعلوم أن (الموت والحياة) حالة عامة وشاملة لكل إنسان، سواء كان مؤمناً أو كافراً أو أي صفة أُخرىٰ.

---

(١) الإنسان: ١ ـ ٢.

(٢) الملك: ٢.

الإنسان خليفة ومريد

وإذا أردنا أن نعرف ذلك لابد أن نعرف ـ كما يبدو من الآيات الكثيرة التي تناولت هذا الموضوع ـ أن الله تعالىٰ خص الإنسان بالخلافة التي ميزه بها وكرمه علىٰ الكثير من المخلوقات التي خلقها الله تعالىٰ، حيث جاء في قوله تعالىٰ:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[١]، وكانت إحدىٰ الخصوصيات التي جعلته يستحق هذه الخلافة والتكريم، هي خصوصية الإرادة وميزة العزم التي أودعها الله تعالىٰ في هذا الإنسان المختار، والذي يمكن من خلال إرادته هذه أن يفعل الشيء أو يتركه، فالله تعالىٰ ميزه بهذه الميزة علىٰ بقية المخلوقات.

فالشمس مثلاً ليس لها هذه الميزة، مع أنها أعظم من

---

(١) الإسراء: ٧٠.

الإنسان طاقة وأكبر منه حجماً، ولها فوائد كثيرة في هذا الكون والوجود، لكنها ليست مختارة، وإنما تتحرك بموجب نظام قهري يفرض عليها هذه الحركة، وهكذا القمر والكثير من موجودات هذا الكون كالمجرات، وهي موجودات عظيمة، ووجودها من حيث الحجم والقوة والآثار يبدو وكأنها وجودات غير متناهية وغير محدودة، لكننا نجدها ـ مع ذلك ـ وجودات محكومة في حركتها وفي أفعالها بقوانين تقهرها علىٰ هذه الحركات.

وكما أن في داخل الوجود الإنساني الفيزيائي والفسيولوجي توجد حركات قهرية كالحركات الموجودة في بدن الإنسان كتوليد الخلايا مثلاً، أو حركة الدم في كيان الإنسان وحركة الجهاز الهضمي وهو جهاز معقد كبير ويمثل معملاً من أضخم المعامل التي يمكن أن يتصورها الإنسان، وغيرها من الحركات القهرية.

فهذه الحركات تتم بموجب قوانين قهرية، لكن أفعال

الإنسان التي تصدر عنه كالكلام والنظر والأكل والشرب وغيرها ، فإنه يستخدم فيها حواسه وأعضاءه بصورة إرادية إختيارية ، وكذلك بعض الأفعال القلبية الموجودة في داخل الإنسان ، من قبيل أفعاله التي تعبر عن إلتزاماته وعهوده ومواثيقه وما يعبر عنه بأفعال القلب كإيمانه بالله تعالىٰ واعتقاده بالوحي الإلهي والرسالات الإلهية ، وحالة التسليم والرضىٰ ، فهي من الأفعال الإرادية وهي أفعال معلولة لإرادة الإنسان ومحكومة له بإذن الله تعالىٰ ، لأن الله تعالىٰ خلق هذا الإنسان وأراد له في أصل الخلقة أن يكون مختاراً ، وأن يفعل هذه الأفعال أو أن لا يفعلها .

الإنسان قد يعلم بوجود الله تعالىٰ ، فيريد أن يؤمن بالله تعالىٰ فيسلّم لله سبحانه ، وعند ذلك يكون إيمانه إيماناً إرادياً ، وقد يعلم هذا الإنسان بوجوده تعالىٰ وهذا العلم ربما يكون قهرياً عندما تنكشف له هذه الحقيقة ، أو يكون اكتشاف الحقيقة بسعيه وإرادته ، ولكنه لا يريد أن يؤمن بالله تعالىٰ ،

فيجحد وجوده، فيكون كافراً وهذا الإيمان أو الكفر، إنما هو فعل قلبي لهذا الإنسان، والقرآن الكريم يشير إلىٰ هذا الإنفصال الذي قد يحصل بين العلم والمعرفة وبين الإيمان، فيقول :

﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ... ﴾[1].

هذا الجحود أو الإيمان هو فعل إرادي، ولذلك يتوجب علىٰ الإنسان أن يؤمن بالله سبحانه وتعالىٰ.

التكامل حكمة الإبتلاء

هذه الخصوصية وهذه الإرادة في الإنسان كان وراء وجودها هدف وحقيقة سامية، وهو أن الإنسان لا يمكن أن يصل إلىٰ الكمالات العالية التي أرادها الله تعالىٰ للإنسان إلا من خلال هذه الإرادة ومن خلال هذه الأعمال الصادرة عن إرادته وإختياره، بهذه الخصوصية وبالعلم استحق الإنسان الخلافة في الأرض، وعندما توجه الملائكة لله تعالىٰ بالسؤال عن سر

---

(١) النمل : ١٤.

هذه الخلافة، حين أخبرهم بها، وكانوا يطمحون أن ينافسوا الإنسان عليها ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ** ﴾[1]، كان الترجيح بهذه الميزة التي يمكن أن يكون التعبير عنها في القرآن الكريم بما ورد فيه من وصف خلق الإنسان أنه نفخ فيه من روحه[2]، والله تعالىٰ هو المريد المطلق في أن يفعل ما يشاء (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) وقد منح وأعطىٰ للإنسان من روحه شيئاً من هذه الإرادة، فالله يفعل ما يشاء والإنسان لا يمكن في أن يفعل ما يشاء، بل يفعل أشياء محدودة، وبإذن الله تعالىٰ، فالله الذي أعطاه شيئاً من الإرادة التي هي صفة من صفاته تعالىٰ، كما أعطاه ـ أيضاً ـ شيئاً من العلم الذي هو صفة من صفاته.

---

(١) البقرة: ٣٠.

(٢) ﴿ **فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ** ﴾، الحجر: ٢٩.

هذه الإرادة هي التي تجعل الإنسان قادراً علىٰ أن يصل إلىٰ الدرجات العالية من الكمال .. ولو كانت هذه الأفعال الصادرة من الإنسان ، تصدر منه بالقهر فلا يمكنه أن يتكامل معنوياً في مسيرة الصفات الإلهية .

فالشمس وعلىٰ كثرة ما يصدر منها من أفعال حسنة ، إذ لولاها لما كانت هناك حياة في هذا الكون ، والكثير من معالم الحياة علىٰ الأرض هي بسبب النور الصادر من الشمس ، ومع ذلك فهذه الأفعال لا توجب تكامل الشمس معنوياً .

لكن عندما يصدر فعل الخير من الإنسان وإن كان خيراً قليلاً ، فهو يوجب تكامل هذا الإنسان وارتفاعه إلىٰ درجات عالية ، تلك الدرجات التي أعدها الله سبحانه وتعالىٰ لهذا الإنسان ، وعند ذلك يصبح هذا الإنسان مؤهلاً لخلافة الله في الأرض .

الإبتلاء تربية وتطهير

وإذا كان الإنسان مريداً وتكامله بالإرادة، فـاننا نـلاحظ أن الإمتحان والإختبار والإبتلاء هو طريق تربية هذه الإرادة وتطهير وتطوير لهذا الإنسان، ونستطيع تمثيله من حيث تقريب الصورة بالأعمال التي يقوم بها الإنسان في ممارسته الريـاضية لتـربية جسمه وكماله الجسدي، فعندما يريد الرياضي أن يكون قادراً علىٰ حمل أكبر قدر ممكن من الأثقال، فهو يحتاج من أجل أن يتكامل في الحمل، أن يحمل في البداية علىٰ سبيل الفـرض ثلاثين (كغم) وبعدها يبتلىٰ بحمل خمسة وثلاثين، وأربعين وهكـذا يـتصاعد هـذا الإمـتحان والإبـتلاء، وكـلما كـان هـذا الإمتحان والإبتلاء أشد وأكـثر عـناءً، كـلما كـان تكـامل هـذا الإنسان وقدرته عـلىٰ حـمل الأثـقال أكـثر.. وهكـذا فـي كـل التجارب الأُخرىٰ ذات العلاقة بالتربية البدنية.

أما في التـربية الروحـية وتـطوير إرادة وعـزم الإنســان فـي

تحمله أشد الشدائد والمصاعب والضغوط بهدف الوصول إلىٰ تلك الدرجات العالية ، فهي تحتاج ـ أيضاً ـ إلىٰ نظير هذا الإبتلاء والإمتحان في القضايا البدنية ، فيتعرض الإنسان إلىٰ هذه الإبتلاءات والأمور الصعبة من أجل تكامله في العزم والإرادة ،وبهذا يمكن أن نفهم ما ورد في الأحاديث الشريفة التي تعبر عن هذه الحقيقة ، ففي الحديث عن الصادق عليه‌السلام ((**أن أشدَّ النّاس بلاء النبيون ثمَّ الوصيون ثمَّ الأمثل فالأمثل**))[1] ، لأنه كلما أرتقىٰ الإنسان في درجة التكامل كلما كان الإمتحان والإبتلاء الذي يرد عليه أشد وأصعب .

فالكمالات الإنسانية تشبه في سموها قمم الجبال العالية ،والمسير إليها يشبه المسير في صعود هذه القمم ، ففي حال صعود الإنسان مثلاً إلىٰ قمة الجبل تكون خطوته الأولىٰ سهلة ، لكن كلما يتقدم هذا الإنسان في صعوده إلىٰ القمة تصبح

---

(١) علل الشرائع ١ : ٦٠ ، ب ٤٠ ،ح ١ .

الخطوات التالية أصعب ، وكلما يقترب من القمة تصبح الحركة الصغيرة من الخطوة أكثر صعوبة وحساسية ، وربما أكبر من الخطوات الكثيرة التي قطعها في المرحلة الأولىٰ .

وهذا الأمر بالنسبة للأنبياء عليهم السلام كذلك فإنه كلما يتصاعد النبي عليه السلام في حركته التكاملية يكون أكثر إبتلاءً وإمتحاناً ، ثمَّ يليه في ذلك الأمثل فالأمثل ... وحتىٰ أن الأنبياء أنفسهم متفاوتون في ذلك ، فكلما كان النبي أعظم وأقرب عند الله سبحانه وتعالىٰ ، كلما كان إمتحانه وبلاؤه أعظم وأكبر ، ولذلك فنبينا سيد الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان أشد الأنبياء إمتحاناً مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم أقرب الأنبياء عليهم السلام إلىٰ الله تعالىٰ وأحبهم إليه .

وإبراهيم عليه السلام عندما تكامل في حركته (نبوته) إبتلاه الله تعالىٰ بأمر أعظم من النبوة التي هي إبلاغ الرسالة إلىٰ الناس ، وهذا الأمر الأعظم هو الإبتلاء بالإمامة ، قال تعالىٰ :

﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ

لِلنَّاسِ إِمَامًا ... ﴾[1]، لأن الإمامة هي إقامة المجتمع الإنساني الصالح وقيادته نحو الكمال، وهذا هو بلاء خطير يبتلي به الله تعالىٰ هؤلاء الأنبياء عليهم السلام وهو يكمن في ﴿ **فَأَتَمَّهُنَّ** ﴾ فأن ذلك هو تمام الكلمات التي يبتلي بها الله تعالىٰ هؤلاء الأنبياء.

من هنا يمكن أن نفهم ما هو معروف عما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: ((**ما أُذي نبيٌّ مثل ما أُوذيت**))[2]، وذلك لأنه سيد الأنبياء وخاتم المرسلين فهو يحتاج لهذا القدر من البلاء.

وكذلك ما ورد من الروايات الشريفة في مسألة تعرض الإنسان المؤمن للإبتلاء، مثل ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: ((**إن الله عز وجلَّ ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغَيبة ...**))[3].

---

(١) البقرة: ١٢٤.

(٢) البحار ٣٩: ٥٦، ب ٧٣.

(٣) الكافي ٢: ٢٥٥، ح ١٧.

فـالله تـعالىٰ شأنـه مـع عـبده المـؤمن يـتعاهده بـالرحـمة والإحسان والكمالات، ولذلك يبتليه ـ دائماً ـ ويـتفضل عـليه بهذا البلاء وهو بمثابة هدية من الله تعالىٰ لهـذا المـؤمن، لأن البلاء هو إرتقاء للمؤمن.

إذن: فالإمتحان هدفه في الحقيقة أن يتكامل هذا الإنسان ويصل إلىٰ تلك الدرجات العالية التي أعدها الله تـعالىٰ لهـذا الإنسان.

الفصل الثاني

الإبتلاء عقوبة أم رحمة ؟

أما بالنسبة إلىٰ السؤال الثاني وهو : هل البلاء عقوبة منه تعالىٰ ؟

تنوع الإبتلاء بالخير والشر

وقد أشار القرآن الكريم إلىٰ أن البلاء علىٰ نوعين فأحدهما بلاء خير والآخر بلاء شر، بلاء حسنة وبلاء سيئة ، قال تعالىٰ :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ... ﴾[1] ، وقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ

---

(١) الأنبياء : ٣٥.

﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1] ، لأن إختبار الإرادة تارة يكون بالمصائب والآلام والمحن ، وأُخرىٰ يكون بالنعم وكثرة الأموال والأولاد والجاه والمقام ، لأن الميول والرغبات والأحاسيس والمشاعر لدىٰ الإنسان ذات أبعاد مختلفة ، وجميعها تحتاج إلىٰ تربية وتهذيب وتزكية وتطهير ، فالإنسان لديه ميول ورغبات تجاه الولد والنساء وميول تجاه المال ، كما له ميول تجاه الجاه والمقام والمدح والثناء ومشاعر الغضب والحسد والكبر والغرور والعجب ، إلىٰ غير ذلك من مشاعر العنف والإنحرافات النفسية ، وتهذيب النفس منها أو السيطرة عليها يحتاج إلىٰ هذا التنوع في الإبتلاء والإمتحان .

كما أن البلاء تارة يكون شخصياً : كالمرض الذي يتعرض له الإنسان أو الفقر أو العقم ، أو غير ذلك مما قد يبتلىٰ به الإنسان ، أو مثل بلاء الخير كسعة الرزق وكثرة الولد والعافية في البدن والجاه بين الناس ، وقد يكون البلاء اجتماعياً : كاضطراب

---

(١) التغابن : ١٥ .

الأمن والجدب في الزرع والسيول الجارفة والحروب والنزاعات وغير ذلك من الأمور.

أسباب الإبتلاء

ولكن ما هو سبب هذا البلاء وما هي علته ؟ فهل أن سببه الأوضاع الحياتية الاجتماعية التي يعيشها الإنسان أو الحياة الطبيعية الكونية التي تحيط بالإنسان ؟ أم أن هناك أسباباً إرادية ترتبط بعمل الإنسان وإرادته ؟

يبدو من آيات القرآن الكريم أن البلاء علىٰ قسمين :

أحدهما : ما يكون بلاء ناتجاً عن إرادة الإنسان وعمله وهو ما يعبر عنه القرآن الكريم بالسيئة والفساد والهلاك أحياناً ، فأن الإنسان من خلال سلوكه يكون مسبباً لهذا البلاء ، كما يمكن من خلال سلوكه ـ أيضاً ـ أن يكون مانعاً من وجود البلاء ونزوله ، فقد ورد في الدعاء : ((... **اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم ،**

اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم ، اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء ، اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء ...))[1].

والقسم الآخر : من البلاء الذي يشير إليه القرآن الكريم ، هو البلاء الذي يكون بسبب الأوضاع الكونية والطبيعية ، لأن الله تعالىٰ خلق هذا الكون وفق نظام عام يحكمه .. نظام فيه الحياة والشمس والقمر والهواء والمياه وغيرها من مخلوقاته تعالىٰ .. وقد أوجد الله تعالىٰ علاقات منظمة فيما بين هذه الموجودات ، ومنها العلاقة التي تنظم حياة الإنسان مع هذا الكون ، وإرادة الإنسان وإن كان لها تأثير خاص في هذا الكون المحيط بالإنسان ، كما يبدو ذلك من بعض الآيات القرآنية ، قال تعالىٰ :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُواْ

---

(١) دعاء كميل

يَكْسِبُونَ ﴾[1]، أوقوله تعالىٰ : **﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾**[2]، ولكن الكون المحيط بالإنسان له تأثير علىٰ حياة الناس ـ أيضاً ـ لأن إرادة الإنسان وآثاره تمثل جزءاً ضئيلاً من الأسباب الموجودة في هذا الكون، قال تعالىٰ : **﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾**[3]، ولذلك يمكن أن نجد نوعاً آخر من البلاء ينشأ مما نسميه بالعوامل الطبيعية كحصول الزلازل والسيول والفيضانات أو الآفات الزراعية أو الجدب

---

(١) الأعراف : ٩٦.

(٢) الروم : ٤١.

(٣) البقرة : ١٦٤.

وقلة نزول الأمطار وكل ما يصيب الإنسان جراء العوامل الطبيعية المرتبطة بهذا النظام الكوني.

وكل من هذين القسمين يكون ـ أيضاً ـ علىٰ مدلولين ونحوين:

الأول: بلاء إختبار يكتبه الله تعالىٰ للإنسان من أجل أن يختبر إرادة هذا الإنسان ـ كما ذكرت ـ فقد يمتحن الإنسان بماله أو بدنه أو بوطنه أو بأهله وعشيرته أو مجتمعه من السراء والضراء أو الشدة والرخاء والأمور المحيطة به، لأجل أن يرىٰ مدىٰ صبره ونجاح الإنسان في مواجهة هذه الضغوط والإمتحان وشكر هذه النعم، فعندما يصبر، يتكامل الإنسان ويتصاعد في درجات الكمال ويكون من أصحاب الحظ العظيم، وعندما يتخاذل ويضعف يسقط ويتسافل.

الثاني: بلاء عقوبة وتأديب وهو ما يكون بإرادة الإنسان وبسبب فعله وما يكسبه في هذه الدنيا من وراء فعله وسلوكه كما يشير القرآن الكريم، فأن هذا البلاء يكون بسبب السيئات

حتىٰ في القسم الأول من البلاء ، أي أن الإرادة الإنسانية أو الفعل الإنساني يكون لهما في بعض الأحيان تأثيرات في القسم الأول من البلاء الذي يكون علىٰ شكل عوامل طبيعية ، بحيث أن الله تعالىٰ ينزل القسم الأول من البلاء عقاباً للإنسان الذي يرتكب السيئات وينحرف في سلوكه ، عندما يتحول هذا العمل السيىء "فعل السيئات" عملاً جماعياً للناس ، فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالىٰ : ﴿ **ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾[1] ، وقد فُسر هذا الفساد في البر بالجدب وبالبحر بالسيول ، وبذلك يشير القرآن الكريم إلىٰ أن ما يقع علىٰ الإنسان من كوارث ؛ إنما هو بسبب سلوكه وما كسبته يده ، فأن كل شيء يجري في هذا الكون ؛ إنما هو بأمر من الله تعالىٰ وبإرادته تعالىٰ ، ولكن هذه الإرادة الكونية الإلهية يربطها الله تعالىٰ في بعض الموارد بإرادة الإنسان ـ كما مرت الإشارة إلىٰ

---

(١) الروم : ٤١.

ذلك ـ فعندما يريد الإنسان شيئاً تترتب علىٰ هذه الإرادة أشياء أُخرىٰ .. وقد تحدث القرآن الكريم عن هذا الموضوع بشكل صريح وواضح ، عندما تحدث المنافقون عما كان يصيب البلاء المؤمنين في الحروب والأحداث التي عاشها المؤمنون ، فنسبوا ذلك إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لإضعاف دوره وموقعه بين الناس .

فكانوا يقولون ـ عندما تصيب المؤمنين حسنة ـ : أن ذلك من عند الله سبحانه وتعالىٰ ، وعندما تصيبهم السيئة يحاولون أن يتهموا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وينسبون إليه أنه كان وراء هذه الآلام والمحن التي يعيشها المسلمون ﴿ ... **وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِ مِن عِندِكَ** ... ﴾[1] ، أي أنهم كانوا يتهمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما يتعرضون إلىٰ القتل أو الموت بأن ذلك بسبب سوء فعله وإدارته ، وعندما يحققون الإنتصار ويحصلون علىٰ الغنائم يقولوا إنها كانت من الله ، وهدفهم من وراء ذلك هو

---

(١) النساء : ٧٨.

تحقيق أغراضهم السيئة في إسقاط الشخصية القيادية لرسول الله ﷺ.

وهنا يذكر القرآن الكريم إن كلما يجري في هذا الكون هو: بأمر من الله سبحانه وتعالىٰ الخالق والمدبر لهذا الكون وما فيه، ﴿ ...قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً ﴾[1]، ولكن مع ذلك لابد أن يلتفت الإنسان إلىٰ الكون الذي يدار بإرادة الله تعالىٰ، إن الله قسم هذه الإرادة، فربط بعضها بإرادة الإنسان نفسه... وذلك أن الأصل والقاعدة في إرادة الله للأشياء أن تكون كلها حسنة، لأن الله محسن لعباده، ولذا قال تعالىٰ: ﴿ مَآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ... ﴾[2]، فالله تعالىٰ لا يريد إلا الخير لهذاالإنسان، وعندما تخرج النتائج بصورة عامة عن هذه القاعدة العامة فتكون سيئة، فإنما يكون ذلك بسبب إرادة الإنسان نفسه للسيئة ﴿ ...وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ... ﴾[3]، فالسيئات التي توجد هي من الإنسان

(١ـ٣) النساء: ٧٨ـ٧٩.

نفسه وبما كسبت يده، وقد أرسل الله تعالىٰ الأنبياء لهداية الناس إلىٰ هذه الحقيقة ﴿ ...وَأَرْسَلْنَـٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيداً ﴾[1].

وهذا المعنىٰ يذكره القرآن في آيات أُخرىٰ بصورة أكثر وضوحاً، كما مرّ ذكره في قوله تعالىٰ :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾[2].

فإذا كان السلوك العام للناس هو الإيمان والتقوىٰ، فإن الله تعالىٰ يغيّر من الأوضاع العامة التي تحيط بهذا الإنسان فيفتح عليه أبواب البركات من السماء والأرض، أما إذا كان السلوك العام له هو تكذيب الأنبياء والخروج علىٰ طاعة الله تعالىٰ وحدوده، فسوف ينزل عليه العذاب علىٰ هذا الإنسان.

---

(١) النساء : ٧٩.

(٢) الأعراف : ٩٦.

وهذه الظاهرة الاجتماعية من الظواهر التي نعيشها في حياتنا الاجتماعية في مختلف البلاد، وما نشاهده في عراقنا الجريح ـ مثلاً ـ مما يلاقيه الناس من عذاب وبلاء وآلام ومصائب، إنما كان بسبب ابتعاد الناس بصورة أو أُخرىٰ عن التقوىٰ وإتباعهم الهوىٰ وتكالبهم علىٰ الدنيا، فكان هذا العذاب إختباراً للمؤمنين وعذاباً علىٰ الكافرين والمنافقين والفاسقين المنحرفين، لأن البلاء عندما ينزل يعم المؤمن والكافر والظالم والمظلوم، قال تعالىٰ:

﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[1].

وقال تعالىٰ: **﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۞ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۞ أُولَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰٓئِكَ**

---

(١) الأنفال: ٢٥.

﴿هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾[1].

فلابد أن نفهم طبيعة أوضاعنا الاجتماعية وخلفية هذه الأوضاع، فأن الإبتلاء باختباره وعقوبته عادة ما يكون في الإمتحانات العامة التي تصيب المجتمعات الإنسانية وفي السلوك العام الذي يلتزم به الناس.

---

(١) البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧.

الفصل الثالث

الموقف من الإمتحان

وأما السؤال الثالث : ما هو موقف الإنسان من هذه الإبتلاءات والمصائب التي يتعرض لها ؟

نلاحظ بأن الشارع المقدس وضع وحدد مواقف واضحة للإنسان تجاه هذه الإبتلاءات والإمتحانات ، ويوضح ذلك من خلال تقسيم هذه الإبتلاءات إلىٰ أنواع ثلاثة :

الإبتلاء والمصاب الفردي

النوع الأول : المصائب والإبتلاءات التي تصيب الإنسان بشكل فردي ، وهي ما يمكن أن نعبر عنها : بالمصائب الشخصية الفردية .

فأن الإنسان ـ مثلاً ـ قد يصاب بفقد ولده أو ماله أو يصاب

بمرض من الأمراض ، إلىٰ غير ذلك مما يصاب به الإنسان في مسيرة حياته الدنيوية .

وقد حدد القرآن الكريم تجاه هذا النوع من الإبتلاءات بالأمور التالية :

١ـ الإقرار لله تعالىٰ بالعبودية والمالكية لهذا الإنسان ، ورجوعه إلىٰ الله تعالىٰ كما يدل علىٰ ذلك مضمون (الإسترجاع) المشار اليه في قوله تعالىٰ :

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنْفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيهِ رَٰجِعُونَ ﴾(١) .

فالإسترجاع معناه كما تشير إليه بعض الروايات المروية عن سيدنا ومولانا إمام المتقين علي عليه‌السلام هو : الإعتقاد والإيمان بهذه الحقيقة الكونية في حياة الناس ، وهي أن الإنسان مخلوق لله تعالىٰ ، فهو له سبحانه وتعالىٰ .

---

(١) البقرة : ١٥٥ ـ ١٥٦ .

كما إن الإنسان راجع إلىٰ الله وصائر إليه ، فقد ورد عن علي عليه السلام ((إن قولنا : «إنا لله» **إِقْرَارٌ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا بِٱلْمُلْكِ**))[1] ، لأن الله تعالىٰ هو مالك كل شيء في هذا الوجود ، فعندما يأخذ شيئاً منا من مالٍ أو ولدٍ أو صحةٍ وغيرها ، فهو في الواقع قد استرجع منا ما يملكه ، ((**وقولنا «إنا إليه راجعون» إِقْرَارٌ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا بِٱلْهُلْكِ**))[2] ، إقرار من الإنسان بأن كل شيء في الوجود هالك ويرجع إلىٰ الله تعالىٰ ، فأذا هلك للإنسان ولد أو ذهبت منه عافية وغيرها ، فذلك قانون إلهي يشمل كل هذا الوجود ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ** ﴾[3] .

٢ـ الرضىٰ بما قسم الله تعالىٰ للإنسان وإختار له في هذه الحياة ، فأن الإقرار لله تعالىٰ بالملك والرجوع إليه في المصير ،

---

(١) نهج البلاغة : قصار الحكم ، رقم :٩٩ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الرحمٰن : ٢٦ ـ ٢٧ .

لابد أن يصحبه الرضىٰ بذلك والتسليم له في الأمر، وهذا ما يشعر به (الإسترجاع).

٣ـ الصبر علىٰ المصيبة وتحملها والإلتزام بمنهج الحق والعدل في السير، دون تغيير بسبب هذه المحن والمصائب، ودون جزع أو خروج عن الحدود الشرعية والاجتماعية العامة، وهذا ما يفهم من قوله تعالىٰ: ﴿... **وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ**﴾(١)، فالإنسان الصابر علىٰ نوع من البلاء يكون إنساناً مُبشَراً بالنتائج والآثار التي سوف تترتب علىٰ هذا الصبر والعزم، وهو ما يذكره القرآن الكريم في الآية الثالثة من هذا المقطع الشريف ﴿**أُولَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٌ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ**﴾(٢).

فهناك آثار ونتائج ثلاثة يكسبها الإنسان من خلال مواقفه هذه، وهي:

---

(١) البقرة: ١٥٥.

(٢) المصدر السابق: ١٥٧.

■ الصلوات الإلهية التي تعبر عن الدرجات العالية التي يكتسبها الإنسان عند الله تعالىٰ.

■ الرحمة الإلهية والبركات السماوية التي قد تعني الفوائد الوضعية الدنيوية الكونية والاجتماعية الصالحة والأُخروية من الثواب والأجر الجزيل.

■ الهدي الإلهي إلىٰ طريق الحق والصواب والخير، حيث يبصر الإنسان معالم الطريق ويتيقن مواضع السبيل الذي يوصله إلىٰ الأهداف النبيلة ورضىٰ الله تعالىٰ.

المعالجة الروحية

ولا شك أن المصائب الشديدة تترك علىٰ نفس الإنسان وروحه آثاراً عميقة وتشكل ضغطاً كبيراً علىٰ الجانب المعنوي له، ومن أجل مساعدة الإنسان علىٰ تحمل هذه الضغوط ومعالجة الآثار النفسية وتفاديها، تشير النصوص الشريفة إلىٰ عدد من المعالجات والأمور التي تهوّن عنده المصائب من

الناحية النفسية والروحية :

الأمر الأول : الإلتفات إلىٰ هوان الدنيا عند الله تعالىٰ والزهد بها ، وإن الحياة الحقيقة هي الحياة الأُخروية ، فأن ذلك يكون سبباً في تهوين ما يصيب الإنسان من المصائب في هذه الحياة الدنيا ، وبهذا نجد القرآن الكريم قد عالج هذا الموضوع بصورة واسعة عندما تحدث عن الدنيا وما زين الله فيها للناس ، ووصفها بإنها متاع ، بل متاع قليل ، وأنها لهو ولعب ، وأن الحياة الحقيقية والخير كله في الحياة الأُخرىٰ ، قال تعالىٰ : ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ * قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ * ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ**

وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾[1]، وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[2]، وقال تعالىٰ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[3]

الأمر الثاني : أن يتذكر المصائب العظيمة والكبيرة التي يصاب بها الناس ، فكلما يصاب الإنسان بمصيبة ويلتفت إلىٰ هذه الملاحظة ، يجد هناك مصيبة أعظم وأكبر من هذه المصيبة التي أصابته ، إلىٰ أن تصل مصيبة الإنسان بدينه ، فإنها تكون

---

(١) آل عمران : ١٤ ـ ١٧ .

(٢) العنكبوت : ٦٤ .

(٣) النساء : ٧٧ .

عندئذٍ ـ نعوذ بالله ـ أعظم المصائب.

فعندما يصاب الإنسان ـ مثلاً ـ بماله يحمد الله علىٰ عافيته لأنها أفضل من المال، وعندما يصاب بعافيته يحمد الله تعالىٰ علىٰ حياته ووجوده في الدنيا، إذ يكون هذا الوجود نافعاً عندما يبذله الإنسان في سبيل الله، وهكذا عندما يصاب الإنسان بنفسه يحمد الله تعالىٰ علىٰ هذه المصيبة، لأنها لم تكن في دينه وعقيدته وإيمانه، لأن الدين أغلا من المال والنفس، وقد ورد في الحديث الشريف في تهوين مصاب الإنسان بتذكر المصاب الأعظم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: **((من أُصبت بمصيبة فليذكر مصابه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنّه من أعظم المصائب))**[1]، لأن أعظم مصاب أصيب به المؤمنون في الحياة الدنيا هو: فقدهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ورد في التاريخ عن حياة أمير المؤمنين عليه السلام: لما أصيب عليه السلام بضربة ابن ملجم (لعنه الله) وهو الإنسان العظيم

---

(١) الكافي ٣: ٢٢٠، ح ١.

وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونفسه، كتب الإمام الحسن عليه السلام إلىٰ أخيه الإمام الحسين عليه السلام يخبره بمصاب أبيه علىٰ يد عبد الرحمن بن ملجم، وكان الإمام الحسين عليه السلام قد خرج مع مقدمة الجيش ـ لاستئناف المعركة مع معاوية ـ إلىٰ خارج الكوفة: ((**نعىٰ الحسن الحسين عليهما السلام وهو بالمدائن فلمّا قرء الكتاب قال: يالها من مصيبة ما أعظمها مع أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من أُصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابه بي فانّه لن يصاب بمصيبة أعظم منها**))[1]، وكذلك عندما يلتفت المصاب إلىٰ هذه المصائب تصغر أمامه مصيبة أعظم، هي مصيبة الإنسان وما يلاقيه من عذاب ومحن في يوم القيامة، وأن هذه المصائب سوف تخفف عنه آثار وتبعات ومحن مصائب يوم القيامة، أو تمنحه درجة عالية عند الله تعالىٰ فيها، فأن كل ذلك يكون له أثر كبير في معالجة الآثار النفسية والروحية للمصائب.

---

(١) المصدر السابق: ح ٣.

فلم يصب الناس بمثل مصاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الماضي ولن يصابوا بمثله في المستقبل ، وهذا التذكر يهوّن المصائب التي تنزل علىٰ الإنسان ، كما عليه أن يتذكر ما تعرض له أهل البيت عليهم السلام من المصائب والمحن والآلام ، فيتذكر المؤمنون مصابهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآلامه ، ويتذكرون مصابهم بأمير المؤمنين عليه السلام ومحنته وآلامه ، ويتذكرون مصابهم بفاطمة الزهراء عليها السلام وآلامها ، ويتذكرون مصابهم بالحسن والحسين عليهما السلام وما جرىٰ عليهما من آلام ومحن ومصائب ، الأمر الذي يخفف في نفوسهم آثار كل ما يصيبهم ، وقد قال الشاعر :

أنست رزيتكم رزايانا التي ... سلفت وهونت الرزايا الآتية

الأمر الثالث : ذكر الموت والإلتفات إلىٰ أن الإنسان مهما طال به الأمد ، فسوف تنتهي حياته بالموت ويفقد كل شيء في هذه الحياة الدنيا ، يفقد المال ويفارق الأهل والأصدقاء ويخسر الجاه والمقام وتتبدل الزينة والراحة والدعة واللذات بالكفن

والقبر والتراب وينقطع عن الدنيا إلا عن ثلاث، كما ورد في الحديث الشريف عن الصادق عليه السلام **((... صدقة أجراها في حياته .. أو سنّة هدي سنّها .. أو ولد صالح يستغفر له))**[1].

الأمر الرابع: الحزن المقرون بالرقة والرحمة المحدود بعدم الجزع أو قول ما لا يرضي الله تعالىٰ وذلك في خصوص فراق الأحبة من الأهل والأولاد والأرحام والأولياء الصالحين من المؤمنين.

فأن هذا الحزن والرقة يعبران عن خلق إنساني رفيع تجاه العلاقة القائمة بين الإنسان والإنسان الآخر، علاقة مودة ورحمة ﴿ ... وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ... ﴾[2]، علاقة الولاء والحب ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ

---

(١) الخصال: ١٦٨، ح ١٨٤.

(٢) الروم: ٢١.

بَعْضٍ ...﴾[1]، علاقة خفض للجناح وذلة للمؤمن ورحمة به **﴿... رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ...﴾**[2]، **﴿... أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ...﴾**[3]، **﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾**[4]، ولا يصح للإنسان أن يحزن أو ييأس علىٰ غير ذلك من فقد المتاع أو العروض في هذه الدنيا، قال تعالىٰ: **﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ * لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾**[5].

وقد استثنىٰ القرآن الكريم من مضمون هذه الآية الحزن علىٰ فراق الأحبة من حزن يعقوب عليه السلام علىٰ فراق ولده

---

(١) التوبة: ٧١.

(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) المائدة: ٥٤.

(٤) الشعراء: ٢١٥.

(٥) الحديد: ٢٢-٢٣.

يوسف ، من قوله تعالىٰ : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ * قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ * قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * يَـٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾[1] ، وكذلك ما ورد في الحديث الشريف من حزن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ فراق ولده إبراهيم عند موته وبكائه عليه ، والذي أثار استغراب بعض المسلمين عندما شوهد صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبكي ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ((**تدمع العين ، ويوجع القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب**))[2] .

---

(١) يوسف : ٨٤ ـ ٨٧.

(٢) البحار ٨٢ : ٩١، ح ٤٣.

الحزن على الشهداء

وهنا موضوع مهم يبرز في هذا المجال (البكاء والنياحة) عندما يفقد الإنسان شخصاً عزيزاً له ، ولاسيما ما نتعرض له في هذه الأيام والأزمنة من وجود الطغاة الذين يمارسون العدوان في المجتمعات الإسلامية ، فيقتلون الصالحين من رجالنا والأعزاء من أهلنا وأولادنا[١] ، فما هو الموقف الشرعي تجاه هذا النوع من الإبتلاء والمصائب ؟

إن موقف البكاء والتظاهر بالحزن تجاه مثل هذه الظاهرة يعتبر من المواقف الشرعية المطلوبة دينياً وأخلاقياً وسياسياً .

أما البكاء والحزن : فإننا نلاحظ بإن الإسلام أباحه وحسنه عند فقد الأعزة من الأبناء أو الأخوة أو الآباء أو الأصدقاء من

---

(١) نحن في هذه الأيام ـ عند إلقاء المحاضرة ـ على أبواب ذكرى شهادة آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر ﴿قدس سره﴾ ، الشهيد الرمز وسيد شهداء العراق ، وقد تعرض أبناء الشعب العراقي لإمتحان واسع بفقده وفقد الكثير من أعزتهم والصالحين من أبنائهم في سبيل الله على يد الطاغوت (صدام وأعوانه) .

المـؤمنين، كـما ذكـرنا ذلك فـي فـعل الأنـبياء ومـنهم نـبينا محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، والنصوص في ذلك كثيرة ومؤكدة لدىٰ جميع الفرق الإسلامية وهو يعبر عن الرحمة، كـما عـبر عـنه بـذلك رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فهو أمر مشروع، بل محبوب عند الشارع المقدس، هذا من ناحية.

ومن ناحية أُخرىٰ نلاحظ أهمية البكاء والحزن فـي تـنمية الجانب الروحي والمـعنوي للإنسـان، لأن إحـدىٰ خـصائص الكمال في الإنسان أن يكون متصفاً بأخـلاق الرحـمة والرأفـة بالآخرين، إما إذا كان قلب الإنسـان قـاسياً ـ كـالحجر أو أشـد قسوة ـ فأنه لا ينفتح علىٰ الخير والهدىٰ ويكون ذلك الإنسان ناقصاً لا يتفاعل مع الأحداث.

ولذا يمكن أن نفسر ما ورد عن أئمتنا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من تركيز البكاء علىٰ الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وإنه يكون سبباً لنجاة الإنسان باعتبار وجود هذا الأثر في تطوير شخصية الإنسان روحـياً ومـعنوياً، بحيث يخلق منه إنساناً كاملاً رحيماً رؤوفاً يتفاعل مـع الخـير

وقضايا الظلم والعدل والإحسان والإساءة ، والرحمة والرأفة من صفات الكمال الإلهية ،فإن الله تعالىٰ هو الرحمن الرحيم ، وقد كان العرب في الجاهلية يرون من قوة الشخصية قسوة القلب وعدم التفاعل مع هذه الأحداث ، لذا كان بعض المسلمين الجدد يعترضون علىٰ رسول الله ﷺ عندما يجدونه يبكي علىٰ ولده إبراهيم عند فقده وموته ، ويعترضون علىٰ رسول الله ﷺ عندما يرونه يظهر الحب والود للحسن والحسين عليهما السلام ويقبلهما أمام الملأ العام ، ولكن الإسلام هو دين الرحمة والرأفة والتواصي بالصبر والتواصي بالرحمة ، قال تعالىٰ : **﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾**[1] .

جاء التأكيد بوصف الله تعالىٰ في القرآن الكريم بالرحمن الرحيم في البسملة وفي سورة الفاتحة وفي مواضع أُخرىٰ ، لتربية الإنسان علىٰ هذه الرحمة ، كما وصف رسول

---

(١) البلد : ١٧ .

الله ﷺ ـكما سيأتي ـ بكاءه علىٰ إبراهيم بالرحمة، وحبه للحسنين السبطين بذلك، وأكد فساد الخلق الجاهلي الذي يرىٰ من القسوة قوة وكمالاً.

مجالس العزاء علىٰ مصاب الشهداء

هنا يبرز أمامنا موضوع مهم في مجال المصاب بفقد الأحبة وهو: موضوع مجالس العزاء والبكاء.

قال رسول الله ﷺ ـكما روي عنه ـ في جواب بعض أصحابه ﷺ عندما قد اعترض عليه في بكائه: يا رسول الله ﷺ لقد نهيتنا عن هذا الأمر، فكيف تفعله وتبكي علىٰ ولدك إبراهيم ؟!!.

قال ﷺ : ((**ليس هذا بكاء، وإنّما هي رحمة، ومن لا يرحم لا يُرحم**))[1]، وقال ((**... لم أنهكم عن البكاء، وإنّما نهيتكم عن النّوح والعويل، وإنّما هي رقّة**

---

(١) البحار ٨٢: ٧٦، ح ١٠.

ورحمة ...))[1]

كما قال ـ أيضاً علىٰ ما روي عنه ـ ((**... تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الربَّ ...**))[2] ، وهو إظهار الجزع والخروج عن الإلتفات إلىٰ المداليل الروحية والمعنوية التي ذكرها في مضمون ﴿ **...إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ** ﴾[3] .

وأما موقف النياحة والندب فهو علىٰ قسمين :

الأول : أن يكون الإنسان في درجة من الحزن تعبر عن حالة الجزع والخروج عن الحدود الشرعية ، وهو أمر محرم في الشريعة ، كما تشير إلىٰ ذلك النصوص الشرعية .

الثاني : أن لا يصل إلىٰ حد الجزع ، وإنما يتحول الحزن إلىٰ شعار ومراسيم وهو ما يسمىٰ بالنياحة والندب ، فهو أمر مكروه

---

(١) المصدر السابق : ١٠١ ، ح ٤٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق : ١٥٥ ـ ١٥٦ .

كما يؤكده الفقهاء في رسائلهم العملية، وقد وردت في ذمه بشدة الأحاديث الشريفة.

فقد جاء في حديث عن الإمام علي عليه السلام عن الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه ((**قال: صوتان ملعونان يبغضهما الله: إعوال عند مصيبة وصوت عند نعمة ...**))[1].

وفي رواية أُخرىٰ عن الإمام الصادق عليه السلام: ((**من أنعم الله عليه بنعمة فجاء عند تلك النعمة بمزمار فقد كفر، ومن أُصيب بمصيبة فجاء عند تلك المصيبة بنائحة فقد أحبطها**))[2]، أي يحبط أجره في هذه النائحة.

وفي رواية: ((**لمامرَّ عليٌّ عليه السلام بالثوريين** -يعني ثور همدان- **سمع البكاء، فقال: ما هذه الأصوات؟ قيل: هذا البكاء علىٰ من قتل بصفّين، قال: أمّا إني شهيد لمن قتل منهم صابراً محتسباً للشهادة، ثمَّ مرّ بالفائشيين**

---

(١) البحار ٨٢: ١٠١ـ١٠٢، ح ٤٨.

(٢) المصدر السابق: ١٠٣، ح ٤٩.

فسمع الأصوات فقال : مثل ذلك ، ثـمَّ مـرّ بـالشَّباميِّين فسمع رنّة شديدة وصوتاً مرتفعاً عالياً فخرج إليه حربُ بن شُرحْبيل الشِّباميّ فقال عليّ عليه السلام أتَغلُبكم نساؤكم ألا تنهونهن عن هذا الصِّياح والرنين قال : يا أمير المؤمنيين لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثة قدرنا علىٰ ذلك ، ولكن من هذا الحيّ ثمانون ومائة قتيل ، فليس من دار إلاّ وفيها بكاء ، أما نحن معاشر الرجال فانّا لا نبكي ، ولكن نفرح لهم بـالشهادة ، فـقال : عـليٌّ عليه السلام : رحـم الله قـتلاكـم وموتاكم))، الرنين : العويل ، وهو أمر غير مرغوب به[1].

ولكـن يـجب الإنـتباه أن فـيما يـتعلق بـموضوع الإمـام الحسين عليه السلام والأئمة الأطهار عليهم السلام وما يصدر مـن النـاس مـن عويل ونياح وهتاف ولطم علىٰ الصدور ، فأن لذلك بعداً آخر

---

(١) وقعة صفين : ٥٣١ ، هذا النهي قد يكون بسبب أن الصياح كان قد بلغ حداً مستهجناً ، كما قد يفهم من المقارنة بين موقفه هذا وموقفه من الحالتين السابقتين .

وهو البعد الاجتماعي والسياسي، علىٰ ما تشير إلىٰ ذلك النصوص الواردة في الحزن علىٰ الحسين عليه السلام، وإن الجزع حرام إلا علىٰ الحسين عليه السلام.

ولذلك يجب أن نفرق بين القضايا المحزنة ذات الطابع الفردي، كما يصاب الإنسان بفقد عزيز لديه، وبين القضايا المحزنة ذات البعد الاجتماعي والسياسي العام، كما هو الحال في مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ أنه كان خاتم الأنبياء عليهم السلام وسيد المرسلين، ولم يبق هناك نبي من بعده صلى الله عليه وآله وسلم، فكان فقده انقطاع الوحي والنبوة.

أو مثل مصيبة الإمام الحسين عليه السلام التي هي قتل الإمام المعصوم من أهل البيت عليهم السلام الذي قام من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومقاومة الإستبداد والطغيان ومحاربة الإستهتار بالحرمات والدين، فتعرض إلىٰ هذا اللون من الغدر الكبير ومن الظلم والإعتداء، فقتل هو وأهل بيته وأصحابه عطاشىٰ، وسبيت عيالاته ومثّل به.

فأن هذه المصائب وأمثالها مما هو في خطها وبعدها السياسي والاجتماعي العام كالأمور التي يتعرض لها المسلمون في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ولاسيما في العراق، ومنها مصيبة آية الله العظمىٰ الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره والتي هي مصيبة عالم رباني قام بوجه الظلم والطغيان ومن أجل نصرة الحق والدفاع عن حقوق الناس، فقتل مظلوماً هو وأخته العلوية الفاضلة بنت الهدىٰ « رضوان عليها » أو مصيبة الأسر العلمية المجاهدة كأسرة الإمام الحكيم قدس سره الذي قتل فيها ستة من أولاده وتسعة من أحفاده والعشرات من بني عمومته ظلماً وعدواناً ومن أجل مقاومة الطغيان والإستبداد والالتزام بمباديء الحق والعدل، فأن البكاء والعويل في مثل هذه الحالات له مضمون سياسي واجتماعي وأخلاقي وشعائري فما هو حكمه الشرعي ؟

يمكن معرفة حكم الشارع المقدس، منها مما ورد في قضية

الإمام الحسين عليه السلام [1]، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

((نيح على الحسين بن عليّ سنة في كلّ يوم وليلة، وثلاث سنين من اليوم الّذي أُصيب فيه، وكان المسوّر بن مخرمة وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتون مستترين متقنّعين فيستمعون ويبكون))[2].

إذن، فالنياحة في مثل هذا المورد قضية كان يصنعها أهل البيت عليهم السلام وهم أعرف الناس بأحكام الإسلام، وكان يصنعها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي رواية أُخرىٰ: **((أنه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أُحد إلىٰ المدينة، لقيته خميسة بنت جحش فنعىٰ لها الناس أخاها عبدالله بن جحش، فاسترجعت واستغفرت له، ثمَّ نعي لها خالها**

---

(١) لقد تناولنا هذا الموضوع بشيء من التفصيل في كتابنا (دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة) في فصل الشعائر الحسينية، وفي كتابنا (حوارات) الجزء الثاني حول الشعائر الحسينية.

(٢) البحار ٨٢: ١٠٢، ح ٤٨.

فاستغفرت له ثمَّ نعي زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت، فقال رسول الله ﷺ : إن زوج المرأة منها لبمكان، لما رأىٰ صبرها علىٰ أخيها وخالها، وصياحها علىٰ زوجها، ثمَّ مرَّ رسول الله ﷺ علىٰ دور من دور الأنصار من بني عبد الأشهل، فسمع البكاء والنوايح علىٰ قتلاهم ،فذرفت عيناه وبكىٰ، ثمَّ قال : لكن حمزة لا بواكي له))[١]، فملاحظ هنا أن هذه المعركة لما كانت معركة إسلامية وكانت بين الكفر والإسلام وأصيب فيها الإسلام والمسلمون فلم ينه رسول الله ﷺ عن البكاء والنياحة، وإنما تحسَّر رسول الله علىٰ فقدان عمه حمزة، دون أن يكون نياح علىٰ عمه حمزة، وفهم الناس هذا الكلام علىٰ أنه دعوة لهم للنياح علىٰ حمزة عليه السلام فآلىٰ أهل المدينة بعد ذلك أن لا ينوحوا علىٰ ميت ولا يبكوا حتىٰ يبدأوا بحمزة.

كما ورد في رواية رواها الشهيد الثاني قدس سره : **((أن**

---

(١) المصدر السابق : ٩٢، ح ٤٤.

فاطمة عليها السلام ناحت على أبيها وأنه صلى الله عليه وآله وسلم أمر بالنوح على حمزة))[1].

فهذا النوح والبكاء واظهار الحزن والمصيبة على هذه الأمور حتى وإن كان بمستوى يظهر فيه الجزع هو أمر جائز،فإن هذا الجزع هو إظهار لشدة الحزن والألم لهذه المصيبة العامة التي لها بعد إلهي ، ولذا جاء التعبير عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام بإنه ثار الله ، وبذلك يصبح الحزن محبوباً للشارع المقدس ، ويصبح من شعائر الله .

إذن : إذا كانت القضية شخصية ، فيكون حدها البكاء ولا يتعدى إلى الجزع ، وتكره النياحة والعويل .

وإذا كانت القضية قضية عامة اجتماعية إسلامية ، فيستحسن فيها إظهار الحزن والبكاء والعويل ، من أجل إظهار الحق ونصرته بمثل هذا الشعار ، هذا كله في الإبتلاء الشخصي .

---

(١) المصدر السابق :ح ٢٦ ، ومسكن الفؤاد : ١٠٣ ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام .

المصاب والإبتلاء العام

وأما إذا كان الإبتلاء عاماً يرتبط بـالجماعة والأُمـة بـصورة عامة فهو علىٰ قسمين :

لأنه تارة يكون إبتلاء مقدراً من الله تعالىٰ وخارجاً عن إرادة الجماعة ، لإختبار إرادتها ومن أجل تكاملها وتمحيصها .

وأُخرىٰ يكون الإبتلاء إبتلاءً إرادياً ، بسـبب السـلوك العـام للجماعة وماكسبته من عملها وفعلها ، فيوجب العقوبة من الله تعالىٰ علىٰ ما صدر من الجماعة من أعمال مخالفة وسـيئات وآثام .

لأن الجماعة ـكما ذكرنا ـ قد تتعرض للعقوبة عندما يكون سلوكها سلوكاً خارجاً عن الحدود الشرعية وعلىٰ خلاف تقوىٰ الله سبحانه وتعالىٰ وخلاف ما أمر به جل جلاله .

الموقف من الإبتلاء العام الإختياري

أما الأول منها : ـ وهو القسم الثاني من الإبتلاء ـ فإن الموقف العام تجاه هذا النوع من الإبتلاء يتحدد بالأمور التالية :

أ ـ الصبر والثبات ـ كما تحدثنا عنه في القسم الاول ـ علىٰ الإبتلاءات التي تكون خارجة عن إرادة الإنسان ، وتكون إبتلاءات شخصية .

ومن هنا نعرف أن الصبر والثبات يمثل محوراً رئيساً في الموقف المطلوب من الإبتلاء ، وبه يتكامل الإنسان ويصل إلىٰ الدرجات العالية ، قال تعالىٰ :

﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا

يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾[١]، وقوله تعالىٰ في سياق الآيات السابقة : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَـعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ * فَـَٔاتَـٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْأَخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُـحْسِنِينَ ﴾[٢]، وقوله تعالىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّـقُواْ ٱللَّـهَ لَـعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٣].

ب ـ الإستقامة علىٰ الدرب والنهج القويم واستمداد العون والنصرة من القوة الإلهية المطلقة الغـيبية، قـال تـعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْـتَقَـٰمُواْ تَـتَنَزَّلُ عَـلَيْهِمُ ٱلْـمَلَـٰٓئِكَةُ

---

(١) آل عمران : ١٤٠ ـ ١٤٢.

(٢) المصدر السابق : ١٤٦ ـ ١٤٨.

(٣) المصدر السابق : ٢٠٠.

أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِالْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾(١)،

والتوكل علىٰ الله تعالىٰ قال تعالىٰ :

﴿ ... وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾(٢).

ج ـ الإعتبار من الدروس والقصص والأحداث التي عاشها الرسل عليهم السلام وأقوامهم والسنن التي كانت تتحكم في مسيرة الدعوة الإلهية والعوامل المؤثرة في التغييرات النفسية والاجتماعية ، ومن هذه السنن إنتصار الحق علىٰ الباطل وهلاك المكذبين ، والطغاة والمسرفين ، والأمل بالنصر حتىٰ في شدة الزلزال والبأساء والضراء .

---

(١) فصلت : ٣٠ ـ ٣١ .

(٢) الصلاق : ٢ ـ ٣ .

ومن هذه السنن، سنة أن التغيير الاجتماعي لا يتم إلا من خلال تغيير النفوس قال تعالىٰ: ﴿ ...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ... ﴾[1].

وقد أكد القرآن الكريم ذلك من خلال ذكره لقصص الأنبياء عليهم السلام والأقوام، والدعوة للاعتبار بها، وذكر السنن الإلهية ذات العلاقة بحركة التاريخ وتطورات الدعوة والرسالة الإلهية، قال تعالىٰ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[2]، وقال تعالىٰ: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ

---

(١) الرعد: ١١.

(٢) يوسف: ١١١.

قَرِيبٌ ﴾[1].

الموقف من الإبتلاء العام العقابي

القسم الثاني : من الإبتلاء وهو إبتلاء الجماعة من خلال إرادتها وفعلها للسيئات والآثام ، حيث الإبتلاء عقوبة إلهية للجماعة علىٰ ما كسبت من الآثام والسيئات ، وقد ذكرنا النصوص الشريفة التي تؤكد هذا النوع من الإبتلاء .

والموقف تجاه هذا النوع من الإبتلاء كما يؤكده القرآن الكريم ويحدده في مواقف ثلاثة ، لابد للإنسان أن يتخذها من أجل أن تتبدل أحواله الاجتماعية وتتغيير الأوضاع العامة المحيطة به .

الموقف الأول : هو الرجوع إلىٰ الله تعالىٰ في إلتزامات الإنسان النفسية والروحية وسلوكه العملي الناتج عن هذا التغيير السيىء النفسي وذلك :

---

(١) البقرة : ٢١٤ .

أولاً : أن يتوب الإنسان إلىٰ الله تعالىٰ ، والتوبة كما تؤكدها الأحاديث الشريفة ، أن يستشعر الإنسان الندم من الذنوب والمعاصي التي صدرت منه ، وأن يكون لديه العزم علىٰ ترك المعاصي ، وكذلك الإستقامة علىٰ هذا العزم ، وبهذا تتحقق التوبة ، والتوبة ليست مجرد لقلقة لسان يقول فيها الإنسان أتوب إلىٰ الله تعالىٰ وأستغفره .

وإذا كانت المعصية جماعية أي صدرت من الجماعة ، فلابد ـ من أجل أن يرتفع العقاب ـ أن تتوب الجماعة كجماعة إلىٰ الله حتىٰ يتبدل حالهم وترجع الأمور إلىٰ أوضاعها الطبيعية ،

ثانياً : الإلتزام بالتقوىٰ والأحكام الشرعية ، فلابد للجماعة أن ترجع إلىٰ الله تعالىٰ بإلتزاماتها السلوكية وتقيدها بحدود الله تعالىٰ وأوامره ونواهيه .

ثالثاً : الإلتزام بالمنهج الذي رسمه الله تعالىٰ لإحداث عملية التغيير ، فعندما يكون هناك فساد في الأرض ، فقد وضع

الله منهجاً وسنة وقانوناً لإيجاد هذا التغيير وهو منهج التضحية والفداء وبذل الجهود للوصول إلىٰ هذا الهدف وهو ما نسميه بمنهج الجهاد في سبيل الله .

وقد سبق قوله تعالىٰ : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾(١) ،كما قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ * ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْأَٰمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ

---

(١) المصدر السابق .

ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1].

إذن : فلابد من أن يكون هناك جهاد وتضحية وقتال في سبيل الله تعالىٰ ليتحقق هذا الهدف وإزالة حواجز الطغيان والإستبداد التي تمنع من تحقق هذا الهدف ، قال تعالىٰ : **﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾**[2].

الموقف الثاني : التضرع إلىٰ الله تعالىٰ والإلحاح عليه بالتوسل والطلب والرجاء للعفو عن تلك العقوبة والمغفرة لتلك الآثام ، قال تعالىٰ : **﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَـٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مَا كَانُوا۟**

---

(١) التوبة : ١١١ ـ ١١٢ .

(٢) النساء : ٧٥ .

يَعْمَلُونَ ﴾[1]، وقال تعالىٰ : **﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ * وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾**[2]، وقال تعالىٰ : **﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ * حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾**[3].

وبهذا نعرف أن التضرع لله تعالىٰ يعبر عن تخلي الإنسان عن حالة الإستكبار والعناد ويقر الإقرار الكامل لله تعالىٰ بالعبودية والإستسلام .. والله يحب الملحين والمتضرعين.

وفي آية أُخرىٰ يقول القرآن الكريم : **﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾**[4]، فمسألة التضرع لله تعالىٰ والتوسل بالله تعالىٰ

---

(١) الأنعام : ٤٢ ـ ٤٣.

(٢) الأعراف : ٥٥ ـ ٥٦.

(٣) المؤمنون : ٧٦ ـ ٧٧.

(٤) الأعراف : ٩٤.

في كشف الضر والبأساء، قضية من القضايا المهمة، بعد الرجوع إلىٰ الله تعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ** ﴾[1].

فالله تعالىٰ هو القادر والقاهر وبقدرته تعالىٰ ـ عندما يرىٰ هذا المؤمن قد رجع إليه وتضرع إليه ـ يحقق له النصر، وقد وعده بالنصر، قال تعالىٰ: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾[2]، وقال تعالىٰ: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾[3].

الموقف الثالث: الصبر والثبات علىٰ تحمل البأساء والضراء ـ أيضاً ـ وهو من القضايا المهمة التي أكدها القرآن

---

(١) النمل: ٦٢.

(٢) محمد: ٧.

(٣) فصلت: ٣٠.

الكريم كثيراً.

فالجماعة إذا أرادت أن تحقق تغييراً صالحاً في المجتمع وتحقق الأهداف الصالحة فيه، فلابد لهذه الجماعة بعد الرجوع إلىٰ الله تعالىٰ والتضرع إليه أن تصبر حتىٰ يتحقق لها التغيير، وبدون هذا الصبر لا يمكن لها أن تصل إلىٰ أهدافها، فنجد القرآن الكريم عندما تحدث في آياته عن بني إسرائيل مع نبيه موسىٰ عليه السلام، ربط موضوع التغيير بموضوع الصبر حتىٰ بعد إيمانهم بموسىٰ عليه السلام، قال تعالىٰ: **﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾**(١).

ونشاهد القرآن الكريم يؤكد علىٰ لسان موسىٰ أهمية الإستعانة بالله والصبر علىٰ الأذىٰ والبلاء من أجل الوصول إلىٰ

---

(١) الأعراف: ١٢٨ ـ ١٢٩.

الهدف وهو وراثة الأرض، ويأتي التأكيد مرة أُخرىٰ بصورة أوضح في نهاية المطاف لهذا المقطع الشريف: ﴿ **وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ** ﴾(١)، حيث أسند القرآن الكريم النتائج في وراثة الأرض وتحقيق كلمة الله الحسنىٰ ونعمته علىٰ بني إسرائيل إلىٰ صبرهم وصمودهم.

إذن: فموضوع الصبر يمثل الركن الثالث الذي يمكن أن يوصل الإنسان إلىٰ أهدافه في موقف مواجهة الإمتحان والبلاء وتحقيق التغيير الذي يسعىٰ إليه، ونحن بحاجة إليه ـ دائماً ـ في الإبتلاءات العامة التي نواجهها في هذا العصر، كما نحتاج إلىٰ الرجوع إلىٰ الله تعالىٰ بالتوبة إليه والألتزام بالأحكام الشرعية والألتزام بالمنهج الإلهي، ونحتاج إلىٰ أن نتضرع إلىٰ الله تعالىٰ

---

(١) المصدر السابق: ١٣٧.

ونتوسل به .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : ((**عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ ٱلْفَرْجَةُ ، وَعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ ٱلْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ**))[1] .

وقال عليه السلام : ((**لا يعدم الصبور الظفر ، وإن طال به الزمان**))[2] .

وقال عليه السلام : ((**من ركب مركب الصبر اهتدىٰ إلىٰ ميدان النصر**))[3] .

وفي رواية : ((قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **إنَّ الحرَّ حرٌ علىٰ جميع أحواله إن نابته نائبة صبر لها ، وإن تداكّت عليه المصائب لم تكسره وإن أُسر وقهر واستبدل باليسر عسراً كما كان يوسف الصدِّيق الأمين لم يضرر حرِّيّته أن استعبد وقهر وأُسر ، ولم يضرره**

(١) نهج البلاغة : قصار الحكم برقم :٣٥١.

(٢) البحار ٧١ : ٩٥، ح ٦٠.

(٣) المصدر السابق :٩٦، ح ٦١ .

ظلمة الجبّ ووحشته وما ناله، أن منَّ الله عليه فجعل الجبّار العاتي له عبداً بعد إذ كان مالكاً فأرسله ورحم به أُمة وكذلك الصبر يُعقب خيراً فاصبروا ووطّنوا أنفسكم علىٰ الصبر توجروا))[1].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2].

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ محمد وآله الطيبين الطاهرين.

---

(١) المصدر السابق : ٦٩، ح ٣.

(٢) آل عمران : ٢٠٠.

الفهرست

الكتب المطبوعة

لسماحته (دام ظلّه) عدّة كتب طبعت، منها:

١ـ علوم القرآن.

٢ـ الهدف من نزول القرآن.

٣ـ المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن.

٤ـ مقدمة التفسير، وتفسير سورة الحمد.

٥ـ الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق.

٦ـ الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين.

٧ـ حوارات ج ١.

٨ـ دور أهل البيت عليهم‌السلام في بناء الجماعة الصالحة ج ١.

٩ـ دور أهل البيت عليهم‌السلام في بناء الجماعة الصالحة ج ٢.

١٠ـ القصص القرآني وأنبياء أُلي العزم.

١١ـ مقدمة التفسير، وتفسير سورة الحمد.

وضمن السلسلة الفكرية والثقافية :

١٢ـ مأساة الحسين عليه السلام وتصعيد روح المقاومة.

١٣ـ العلاقة بين القيادة والأُمة من خلال رؤية نهج البلاغة.

١٤ـ الشباب أمل المستقبل.

١٥ـ حقوق الإنسان من وجهة نظر إسلامية.

١٦ـ دور الفرد في النظرية الإقتصادية الإسلامية

١٧ـ المرجعية ـ الوحدة ـ الجهاد.

١٨ـ المرجعية الدينيّة ودورها في الأُمة.

١٩ـ آثار مرجعية الإمام الحكيم قدس سره.

٢٠ـ السيّد النقوي ومدرسة أهل البيت عليهم السلام.

وضمن السلسلة الجهادية والسياسية :

٢١ـ الجهاد .

٢٢ـ انتفاضة الشعب العراقي (١٥ شعبان) دراسة وتحليل .

٢٣ـ انتفاضة الشعب العراقي تجسيد الولاء للإسلام .

٢٤ـ الجهاد ـ الهجرة ـ الشهادة .

٢٥ـ الشهيد محمّد مهدي الحكيم وحركة حزب الله .

٢٦ـ العمل الجهادي والغطاء السياسي .

٢٧ـ المشروع السياسي العسكري .

٢٨ـ استراتيجيتنا المستقبلية .

٢٩ـ القضية الكردية من وجهة نظر إسلامية .

٣٠ـ أزمة الخليج الأسباب والنتائج .

٣١ـ العراق تصوّرات الحاضر والمستقبل .

٣٢ـ الوجه الآخر للنظام العراقي .

٣٣ـ دور المرأة في النهضة الحسينية .

٣٤ـ الأُمة والمقاومة الإسلامية

وتحت الطبع :

٣٥ـحوارات ج٢ وج٣.

وتحت يراعه الشريف العديد من المؤلفات ، آملين الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يمد في عمره ، لترىٰ نور الطبع ـإن شاء الله ـ ونستلهممّ من نير فكره المعطاء .

منشورات

دار الحكمة / القسم الثقافي

قم المقدسة ـ ص ب ٣٧١٨٥/١٦٣

«من هذا الكتاب»

... فلابد أن نفهم أوضاعنا الاجتماعية وخلفية هذه الاوضاع، فإن الإبتلاء باختباره وعقوبته عادة ما يكون في الإمتجانات العامة التي تصيب المجتمعات الإنسانية وفي السلوك العام الذي يلتزم به الناس ...



منشورات دار الحكمة / القسم الثقافي